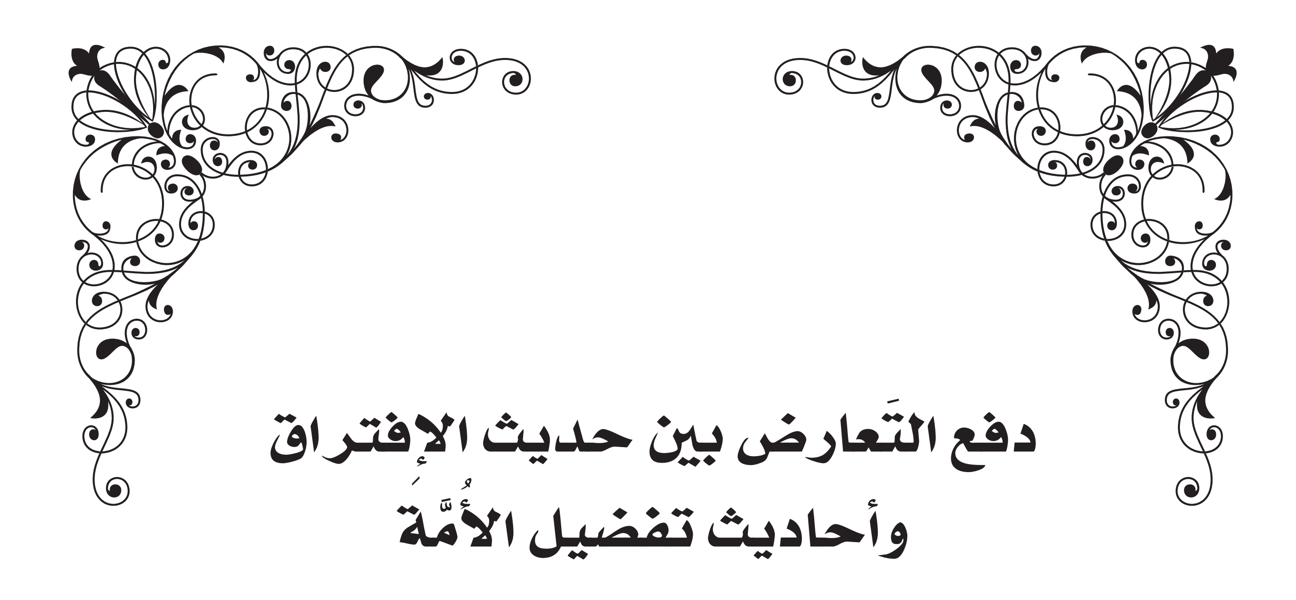


# دفع التَعارض بين حديث الإفتراق وأحاديث تفضيل الأُمَّة


الدكتور

عادل معروف لفتة يونس الجنابي

الدكتور

جليل محسن ونّاس ناصر الزُبيدي

جامعة تكريت – كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم علوم القُرآن




# المقدمة

الحمد لله ذي المنة، الذي أكرمنا بأن جعلنا من خير أمة، وخَصَّنا بالنبي الكريم المبعوث للأمة هدى ورحمة سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وفَضَّلنا برحمته وفضله بأن لنا ثُلُثَي الجنة، وأنزل علينا القرآن هُدى للناس وموعظة ورحمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ذو العطاء والمرحمة، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الهادي إلى صراط مستقيم، الداعي إلى السبيل القويم، وعلى آله وأصحابه وأتباعه المقتفين سنته وآثاره وسلَّم تسليماً كثيراً، وبعد.....

فهذا بحث يتناول موضوعاً مُهِمّاً يتعلَّق بواقعنا ومستقبلنا ويدور حول: (دفع التَعارض بين حديث الإِفتراق وأحاديث تفضيل الأُمَّة/ دراسة نقدية) والمُراد بحديث الإفتراق هو ما رُوي عن النبي ﷺ مرفوعاً: (افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى كذلك وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ...)[1]، وقد اتخذ البعض هذا الحديث ذريعة لتقزيم الأمة الاسلامية وجعلها طائفة واحدة والحُكم على مَن خالف هذه الطائفة بالزيغ والضلال، فزاغت فيه بعض الأفهام وزلَّت به بعض الأَقدام، رغم أنه قد ثبت بنصوص كثيرة من القران الكريم والسُنّة النبوية الصحيحة تفضيل أمة نبينا محمدﷺعلى سائر الأمم، والرد على من زعم أن الأمة طائفة، ومما دعانا إلى الكتابة في هذا الموضوع أمران:

الأول: سؤال يتكرر دوماً ويطرق أسماعنا: هل نحن طائفة أم أمة ؟ وإذا كُنَّا أمة، فلِمَ التفرق إذن ؟

والثاني: ما نراه من الحماس المتسرع لدى شبابنا في الحكم على الأمة وعلى أفرادها

(١) هذا أحد ألفاظ الحديث، وسيأتي تخريجه كاملاً في المبحث الثاني .

بالهلاك والبعد عن الصراط القويم، حتى صار أفراد الأمة متفرقين بالأبدان والقلوب والعبارات مع اتحاد المعتقد، وكلٌ يَرى نفسه أنه إلى الحق أقرب، وغيره اتخذ الباطل نهجاً، وأنه على شفا جرف هار يكاد أن ينهار به في نار جهنم، حتى رُفع الحُب والتقارب من القلوب، وعشش مكانهما البُغض والتباعد بدعوى البحث عن الفرقة الناجية وقد تَكَلَّمَت كل فرقة وزعمت أنها هي الناجية ... ثم أقامت بعض الفرق على دعواها دليلاً أوهى من بيت العنكبوت، وكان الأجدر بالناظر في الحديث أن يكتفي بالتفسير النبوي لتلك الفرقة فهو واضح كوضوح ضوء الشمس ساعة خروجها من بين الغيوم، وقد كفانا النبي ﷺ وهو مُعلِّم الشرائع الهادي إلى كل خير المؤنة وعيَّن لنا الفرقة الناجية وأنها من كانت على ما هو عليه ﷺ وأصحابه-رضي الله عنهم- وقد عَرَف بحمد الله من له أدنى هِمَّة بدين الله تعالى ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه- رضي الله عنهم- من هدي كريم قائم على المحبة والرحمة ونبذ التفرقة حيث نَقَلَ إلينا الأئمة الأَثبات المُتقنون أقواله وأفعاله ﷺ وان البشرية لم تعرف ولن تعرف أرحم ولا أعدل من نبي الهدى ﷺ، ونحن في بحثنا هذا نأمل أن نُساهم في تصحيح المفاهيم والعودة بالمسلمين إلى عقيدة الأمة المرحومة أمة سيدنا محمد ﷺ والخروج من فكرة الطائفة الضيقة والحزبية المقيتة إلى سعة الاعتقاد بأننا أمة مرحومة ولسنا طائفة .

الدراسات السابقة:

١- رسائل وأبحاث في حديث الإفتراق: تأليف(أحمد بن علي بن مطير الحكمي، محمد ابن علي الشوكاني، صالح بن مهدي المقبلي، محمد بن اسماعيل الصنعاني) تحقيق عبد الله بن يحيى السريحي .

٢- حديث الإفتراق بين القبول والرد: تأليف حاكم المطيري .

٣- دفع المِرَاء عن حديث الإفتراق: تأليف حمد بن إبراهيم العثمان .

٤- أضواء على حديث الإفتراق: تأليف عبد الله الجديع .

٥- حديث الإفتراق: تأليف سلمان العودة .

٦- حديث افتراق الأمة دراسة عقدية: تأليف أحمد سردار .

٧- قراءة عقدية في حديث الإفتراق: تأليف سارة العقلاء .

وقد جعلنا بحثنا في مقدمة ومبحثين كالآتي:

خصصنا المبحث الأول: لبيان معنى الأمة والطائفة والتعارض لغة وشرعاً، وأما المبحث الثاني فجعلناه دراسة حديثية لحديث الإفتراق وما يعارضه من أحاديث تفضيل الأمة، مع إمكان الجمع بينها، ثم الخاتمة ذكرنا فيها أهم ما توصلنا اليه من النتائج، فمصادر ومراجع البحث..

وأخيراً اللهَ نسألُ التيسيرَ في العمل، والصدقَ في النية، وأن يكونَ بحثنا هذا لبنةً بناءة لصرح الأُمة تقرباً إلى الله جل شأنه وخدمةً لسنة نبينا المصطفىﷺ، وأن يفتح به قلوباً غُلفاً، وأعُيناً عُمياً، وآذاناً صُماً، وأن يرحمنا به يوم تزلّ الأقدام، والحمد لله أولاً وأخراً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



# المبحث الاول

## في بيان معنى الأُمَّة والطائفة

## والتعارض وفيه ثلاثة مطالب

### المطلب الاول : في بيان معنى الأُمَّة

الأمَّة مشتقة من أَمَّم والأَمُّ، بِالْفَتْح: القَصْد. أَمَّهُ يَؤُمُّه أَمّاً إِذا قَصَدَه؛ وأَمَّمهُ وأْتَمَّهُ وتَأَمَّمَهُ ويَمَّه وتَيَمَّمَهُ، ويَمَّمْتُه: اي قَصَدْته؛ قَالَ رُؤْبَةُ:

**أَزْهَر لَمْ يُولَدْ بنَجْم الشُّحِّ، مُيَمَّم البَيْت كَرِيم السِّنْحِ**(1)

وَمِنْهُ حَدِيثُ كَعْب بْنِ مَالِكٍ: وانْطَلَقْت أَتَأَمَّمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَفِي قوله ايضا: فتيَمَّمت بِهَا التَّنُّور أَي قَصَدت(2).

وتَيَمَّمْت الصَّعيد لِلصَّلَاةِ أي قصدته، وأَصلُه التَّعَمُّد والتَّوَخِّي، مِنْ قَوْلِهِمْ تَيَمَّمْتُك وتَأَمَّمْتُك(3).

والأُمَّةُ تأتي في كلام العرب لعدّة معان :

١. الأُمَّةُ: الجماعة قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ

---

(١) البيت لابن الاعرابي أدب الكاتب لابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) تحقيق: محمد الدالي: مؤسسة الرسالة (ص: ٤٩١).

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢١٢٠) بَابُ حَدِيثِ تَوْبَةِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَصَاحِبَيْ برقم (٢٧٦٩)

(٣) ينظر : المخصص أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) تحقيق: خليل إبراهم جفال دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م (٤/ ٦٩)، معجم مقاييس اللغة أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق : عبد السلام محمد هارون : دار الفكر – الطبعة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م- مادة امم (١/ ٢٧)، لسان العرب مادة امم(١٢/ ٢٣) الزاهر في معاني كلمات الناس محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) تحقيق: د. حاتم صالح الضامن : مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ -١٩٩٢ :(١/ ١٥٠).

وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٤).

معناه: ولتكن منكم جماعة[1]، وأنشَد الفَرَّاء:

**(كَأنّما أهلُ حَجْرٍ ينظرونَ متى يَرَوْنَني خارجاً طيرٌ يناديد)**

**(طيرٌ رأتْ بازياً نَضْحُ الدماءِ به أو أُمَّةٌ خَرَجَتْ رَهْواً إلى عِيدِ)**[2]

٢. والإِمَّةُ أَيْضًا النَّعِيمُ والمُلك؛ قرأ مجاهد وعمر بن عبد العزيز: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الزخرف: ٢٢) معناه: على نعمة. وأَنشدوا لِعَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ: ثُمَّ، بَعْدَ الفَلاح والمُلك والإِمَّةِ، ... وارَتْهُمُ هُنَاكَ القُبورُ، قَالَ: أَراد إِمامَة المُلك ونَعِيمه. وقال زهير :

**(ألا لا أرى على الحوادثِ باقيا ولا خالداً إلاّ الجبالَ الرواسيا)**

**(ألا لا أرى ذا إمّةٍ أصبحَتْ له فتتركُهُ الأيامُ وهي كما هِيا)**[3]

٣. والأُمَّةُ: الطَّرِيقَةُ وَالدِّينُ. يُقَالُ: فُلَانٌ لَا أُمَّةَ لَهُ، أَي: لَا دِينَ لَهُ وَلَا نِحْلة لَهُ؛ كما قال عز وجل ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ معناه: على دين[4]، وكقوله تعالى ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ ﴾ (البقرة:٢١٣).

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كان بين نوح وآدم عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق،

---

(١) زاد المسير في علم التفسير جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي : دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ (١/ ٣١٢).

(٢) ذكره ابو الفرج الجريرى في الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي أبو الفرج المعافى ابن زكريا بن يحيى الجريرى النهرواني (المتوفى: ٣٩٠هـ) تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي : دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م (ص: ٥٥٧).

(٣) ديوان زهير بن أبي سلمى (ص: ٤٨).

(٤) تفسير الماوردي = النكت والعيون (٥/ ٢٢١).

فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، قال: وكذلك هي في قراءة عبد الله: (كان الناس أمةً واحدةً فاختلفوا)[1].

قَالَ الشَّاعِرُ: وهَلْ يَسْتَوي ذُو أُمَّةٍ وكَفُورُ؟ وقال النابغة:

**حلفت فلم أترك لنفسك ريبةً وهل يأثمن ذو أُمَّةٍ وهو طائعُ**[2]

٤. والأُمَّة: الزمان والحين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾﴾ (يوسف:٤٥) يعني بعد حين[3]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (هود: ٨) قال الثعلبي: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ إلى أجل معدود ووقت محدود، وأصل الأمّة الجماعة، وإنما قيل للحين: أمّة، لأن فيه يكون الأمّة، فكأنه قال: إلى مجيء أمّة وانقراض أخرى قبلها)[4]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر : مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م (٤/ ٢٧٥)، زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي(١/ ١٧٧)، روح البيان إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي- دار إحياء التراث العربى (١/ ٣٢٩)، التحرير والتنوير محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)- دار النشر- دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م (٢/ ٣٠١).

(٢) البيت للنابغة الذبياني واسمه زياد بن معاوية، شاعر جاهلي : المعاني الكبير في أبيات المعاني أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) المحقق: المستشرق د سالم الكرنكوي (ت ١٣٧٣ هـ)، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (١٣١٣ - ١٣٨٦ هـ) : مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن بالهند [الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م] (٢/ ٨٤٣).

(٣) النكت والعيون أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان (٣/ ٤٣).

(٤) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآنأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق

وقرأ ابن عباس: ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾ يوسف:٤٥، أي بعد نسيان[١].

٥. والأمة القامة. يقال: فلان حَسَن الأمةِ، أي: حَسَن القامةِ. قال الشاعر :

(وإنَّ معاويةَ الأكرَمينَ ... حِسانُ الوجوهِ طوالُ الأُمَم)[٢].

٦. والأُمَّةُ: القَرْن مِنَ النَّاسِ؛ يُقَالُ: قَدْ مَضَتْ أُمَمٌ أَي قُرُونٌ[٣].

٧. اطلاق لفظ الأمة على أُمَّةُ كُلِّ نَبِيٍّ، أي: مَن أُرسِل إليهم مِنْ كَافِر ومؤمن. وكلُّ قَوْم نُسِبُوا إِلى نَبِيٍّ فأُضيفوا إِليه فَهُمْ أُمَّتُه كأمة مُحَمَّد ﷺ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١١٠) أَي: خَيْرَ أهلِ دِين[٤] قال الحسن: (معنى الآية خطاب الأمة بأنهم «خير أمة أخرجت للناس» فلفظ «أمة « على هذا التأويل اسم جنس كأنه قيل لهم كنتم خير الأمم ويؤيد هذا التأويل كونهم شهداء على الناس، وقول النبي ﷺ: (نحن الآخرون السابقون... الحديث)[٥].

أي كلُّ مَن أُرسِل إليه مِمَّن آمَن بِهِ أَو كَفَر، وَكُلُّ جِيلٍ مِنَ النَّاسِ هُمْ أُمَّةٌ عَلَى حِدَة[٦].

---

(المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: محمد بن عاشور –دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـــ - ٢٠٠٢ م (٥/ ١٥٩)

(١) النكت والعيون:(٣/ ٤٣).

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس:(١/ ١٥٠).

(٣) لسان العرب (١٢/ ٢٦) مادة (امم).

(٤) معانى القرآن للأخفش المؤلف: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ) تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة : مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م: (١/ ٢٢٩) النكت والعيون (١/ ٤١٦) .

(٥) صحيح البخاري: (٢/ ٢)، بَابُ فَرْضِ الجُمُعَةِ برقم (٨٧٦) .

(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م الطبعة: الأولى تحقيق: عبد السلام عبد

٨. والأُمَّةُ الجِيلُ والجِنْسُ من كُلِّ حَيٍّ فكلُّ جنس مِنَ الْحَيَوَانِ غَيْرِ بَنِي آدَمَ أُمَّةٌ عَلَى حِدَة في التنزيلِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ (الأنعام: ٣٨)(١).

٩. والأمة الرجل الصالح الذي يؤتم به، فكُلُّ مَن كَانَ عَلَى دين الحَقِّ مُخالفاً لِسَائِرِ الأَدْيان، فَهُوَ أُمَّةٌ وَحْدَهُ، فالرَّجُلُ الَّذي لَا نظِير لَهُ امة، والْعَرَبَ تَقُولُ لِلشَّيْخ إِذَا كَانَ فيه قُوَّة: فُلَانٌ بِإِمَّة، مَعْنَاهُ رَاجعٌ إِلَى الْخَيْرِ والنِّعْمة؛ لأَن بَقاء قُوّته مَنْ أَعظم النِّعْمة(٢)، وَكَانَ إبراهيمُ خليلُ الرَّحْمَنِ، عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ السَّلَامُ، أُمَّةً، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (النحل: ١٢٠) وقال النبيﷺ: (يُبْعَثُ زيدُ بن عمرو بن نُفيل أُمَّةً وَحْدَهُ)(٣)، فمعناه: يبعث منفرداً بدين..

الشافي محمد (١/ ٥١٢)

(١) المحكم والمحيط الأعظم أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] المحقق: عبد الحميد هنداوي : دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م مادة امم (١٠/ ٥٧٣-٥٧٥) النهاية في غريب الحديث والأثر مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) : المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي مادة امم (١/ ٦٨) لسان العرب ابن منظور المحقق : عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي دار النشر : دار المعارف البلد : القاهرة مادة امم(١٢/ ٢٣) تاج العروس: محمّد بن محمّد ابن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين مادة امم (٣١/ ٢٢٨ -٢٣٠) .

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٥١)

(٣) مسند البزار، البحر الزخار أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ) المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨): مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م) (٤/ ١٦٧) برقم (١٣٣١).

١٠. ومن معاني الامة : الفرق قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ (الأعراف: ١٦٠) يعني فِرَقَاً[1] قال ابن عاشور ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ عُطِفَ عَلَى قَوْلِهِ وَمِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ، فَإِنَّ ذَلِكَ التَّقْطِيعَ وَقَعَ فِي الْأُمَّةِ الَّذِينَ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ، وَالتَّقْطِيعُ شِدَّةٌ فِي الْقَطْعِ وَهُوَ التَّفْرِيقُ، وَالْمُرَادُ بِهِ التَّقْسِيمُ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَذَا الْخَبَرِ الذَّمَّ، وَلَا بِالتَّقْطِيعِ الْعِقَابَ، لِأَنَّ ذَلِكَ التَّقْطِيعَ مِنَّةٌ مِنَ اللَّهِ، وَهُوَ مِنْ مَحَاسِنِ سِيَاسَةِ الشَّرِيعَةِ الْمُوسَوِيَّةِ، وَمِنْ مُقَدِّمَاتِ نِظَامِ الْجَمَاعَةِ كَمَا فَصَّلَهُ السِّفْرُ الرَّابِعُ، وَهُوَ سِفْرُ عَدَدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَتَقْسِيمِهِمْ، وَهُوَ نَظِيرُ مَا فَعَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنْ تَدْوِينِ الدِّيوَانِ، وَهُمْ كَانُوا مُنْتَسِبِينَ إِلَى أَسْبَاطِ إِسْحَاقَ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مُقَسَّمِينَ عَشَائِرَ لَمَّا كَانُوا فِي مِصْرَ، وَلَمَّا اجْتَازُوا الْبَحْرَ، فَكَانَ التَّقْسِيمُ بَعْدَ اجْتِيَازِهِمُ الْبَحْرَ الْأَحْمَرَ، وَقَبْلَ انْفِجَارِ الْعُيُونِ)[2].

وقال سيد قطب: (تتجلى هذه الرعاية في تنظيمهم حسب فروعهم في اثنتي عشرة أمة- أي جماعة كبيرة- ترجع كل جماعة منها إلى حفيد من حفداء جدهم يعقوب- وهو إسرائيل- وقد كانوا محتفظين بأنسابهم على الطريقة القبلية:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ وتبدو في تخصيص عين تشرب منها كل جماعة وتعيينها لهم، فلا يعتدي بعضهم على بعض)[3]، ولا فرق هنا بين كون الامة بمعنى الجماعة او الفرقة.

(١) تفسير الطبري (١٣/ ١٧٤) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ١٦٢) تفسير الرازي (١٥/ ٣٨٨) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي : دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ (٣/ ٣٨)

(٢) التحرير والتنوير (٩/ ١٤٢)

(٣) في ظلال القرآن سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) : دار الشروق – بيروت- القاهرة الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ (٣/ ١٣٨١) .

وفي الجملة فان أَصْلُ باب( أَمَّمَ) كُلّه مِنَ القَصْد. يُقَالُ: أَمَمْتُ إِلَيْه إِذَا قَصَدْته، فَمَعْنَى الأُمَّة في الدِّين أَنَّ مَقْصِدَهم مقْصد وَاحِدٌ، وَمَعْنَى الإِمَّة في النِّعْمة إِنَّمَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذي يَقْصده الخلْق ويَطْلُبونه، وَمَعْنَى الأُمَّة في الرجُل المُنْفَرد الَّذي لَا نَظِير لَهُ أَنَّ قَصْده مُنْفَرِدٌ مِنْ قَصْد سَائِرِ النَّاسِ؛ قَالَ النَّابِغَةُ: وَهَلْ يَأْثَمَنْ ذُو أُمَّةٍ وَهْوَ طائعُ[1].

**المطلب الثاني: في بيان معنى الطائفة**

الطائفة في الأصل الجماعة التي من شأنها الطوف في البلاد للسفر، ويجوز أن يكون أصلها الجماعة التي تستوي بها حلقة يطاف عليها ثم كثر ذلك حتى سمي كل جماعة طائفة، الطائفة قد تقل وقد تكثر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ (آل عمران: ١١٠)، ومعلوم أن أحد الفريقين كان أكثر من الآخر وقد سماهما جميعا الطائفة فعلم أن اسم الطائفة قد يقع على القليل وقد يقع على الكثير[2] طائِفة مفرد: وجمعه طائفات وطوائفُ[3].

ولها معان اخرى:

* الطائفةُ الجماعة من الناس وتقع على الواحد إذا أريد به نفس طائفة.
* فرقة يجمع أفرادها مذهب.

(١) المحكم والمحيط الأعظم (١٠/ ٥٧٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٦٨) لسان العرب مادة امم(١٢/ ٢٣) تاج العروس (٣١/ ٢٢٨).

(٢) الفروق اللغوية للعسكري (ص: ٣٣٤)، الكليات لأبي البقاء الحسيني (١/ ١٤٩)، لسان العرب (٩/ ٢٢٥) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص: ٤٨٧).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٤٢٣).

* الجزء من شيء "طائفة من الليل- طائفة من المال"
* اسماً لواحد قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ﴾ (الحجرات:٩) .

ولا خلاف في أن إثنين إذا اقتتلا كان حكمهما هذا الحكم وروي في قوله عزوجل ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ النور: ٢، أنه أراد واحداً بدلالة قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ التوبة: ١٢٢، أي ليحذروا فأوجب العمل في خبر الطائفة، وقد تكون الطائفة واحدا ، والطائفةُ دون الأَلف
* و الطائفةُ الرجل الواحد إلى الألف او الرجل الواحد فما فوقه
* والطائفةُ القِطعةُ من الشيء قيل في الغُلامه الآبق لأَقْطَعَنَّ منه طائفاً أَي بعض أَطرافه[1].
* والطائفة في الشريعة، قال ابن العربي: الطَّائِفَةُ كَلِمَةٌ تُطْلَقُ فِي اللُّغَةِ عَلَى الْوَاحِدِ مِنْ الْعَدَدِ، وَعَلَى مَا لَا يَحْصُرُهُ عَدَدٌ، وتطلق هي على الجماعة من الناس، وتطلق على غير الناس[2].

## المطلب الثالث: في بيان معنى التعارض

التعارض في اللغة من عرض، ويأتي لمعانٍ عديدة منها التمانع كقولك(لاتعترض له): أي لا تمنعه باعتراضك أن يبلغ مراده، ومنه تعارض البينات، لأن كل واحدة تعترض

(١) ينظر: الفروق اللغوية للعسكري (ص: ٣٣٤) الكليات لأبو البقاء الحسيني (١/ ١٤٩) لسان العرب (٩/ ٢٢٥) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص: ٤٨٧)، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة : (٢/ ٥٧١) .
(٢) ينظر: أحكام القرآن لمحمد بن عبد الله الأندلسي ( ابن العربي) : دار الكتب العلمية(١/ ٣١) .

الأخرى وتمنع نفوذها، ويأتي لمعنى التقابل مصدر تعارض الشيئان: إذا تقابلا، تقول: عارضته بمثل ما صنع، أي: أتيت بمثل ما أتى(١).

والتعارض عند الأصوليين: كون أحد الدليلين بحيث يقتضي أحدهما ثبوت أمر والآخر انتفاءه في محل واحد في زمان واحد، سواء تساويا في القوة أو زاد أحدهما على الآخر فيها بوصف هو تابع.

أو هو التمانع بين الدليلين مطلقاً بحيث يقتضي أحدهما غير مايقتضي الآخر.

والتعارض هو: (تقابل الدليلين على سبيل الممانعة الصورية)(٢).

---

(١) ينظر: العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال: ١/ ٢٧١، المحكم والمحيط الأعظم:١/ ٣٩٤، لسان العرب: ٧/ ١٦٨، معجم لغة الفقهاء : محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م: ص ١٣٤.

(٢) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) الناشر: دار الكتبي الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م: ٨/ ١٢٠، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه : علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ) المحقق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح : مكتبة الرشد - السعودية / الرياض الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م : ٨/ ٤١٢٦، شرح التلويح على التوضيح : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (المتوفى: ٧٩٣هـ) الناشر: مكتبة صبيح بمصر: ٢/ ٢٠٥، قواعد الفقه : محمد عميم الإحسان المجددي البركتي الناشر: الصدف ببلشرز - كراتشي الطبعة الأولى ١٤٠٧ - ١٩٨٦ : ص ٢٣٠، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور الناشر: دار الكتاب العربي الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م : ٢/ ٢٥٨ .

التعارض عند المحدثين: أما في اصطلاح المحدثين فلا يسمى تعارضاً بل يسمى مختلف الحديث:

تعريف مختلِف الحديث:

أ- لغة: هو اسم فاعل، من «الاختلاف» ضد الاتفاق. والمراد بمختلف الحديث: الأحاديث التي تصلنا، ويخالف بعضها بعضاً في المعنى، أي يتضادان في المعنى.

ب- اصطلاحاً: هو الحديث المقبول المعارض بمثله، مع إمكان الجمع بينهما.

أي هو الحديث الصحيح، أو الحسن الذي يجيء حديث آخر مثله في المرتبة والقوة، ويناقضه في المعنى ظاهراً، ويمكن لأولي العلم والفهم الثاقب أن يجمعوا بين مدلوليهما بشكل مقبول[1].

وقال الامام النووي: هو أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهراً فيوفق بينهما أو يرجح أحدهما، وإنما يكمل له الأئمة الجامعون بين الحديث، والفقه، والأصوليون الغواصون على المعاني[2].

وقد سلك علماء الحديث طريقةً في التعامل مع الأحاديث التي ظاهرها التعارض تمثلت بالمراحل الآتية:

أ- إذا أمكن الجمع بينهما: تعين الجمع، ووجب العمل بهما.

(١) ينظر: نخبة الفكر مع شرحها نزهة النظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) الناشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة : ص ٣٩، تيسير مصطلح الحديث: أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة العاشرة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م: ص ٧١ .

(٢) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) تقديم وتحقيق وتعليق: محمد عثمان الخشت الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م: ص ٩٠ .

ب- إذا لم يمكن الجمع بوجه من الوجوه:

١ - فإن علم أحدهما ناسخا: قدمناه، وعملنا به، وتركنا المنسوخ.

٢- وإن لم يعلم ذلك: رجحنا أحدهما على الآخر بوجه من وجوه الترجيح التي تبلغ خمسين وجها أو أكثر، ثم عملنا بالراجح.

٣- وإن لم يترجح أحدهما على الآخر -وهو نادر- توقفنا عن العمل بهما حتى يظهر لنا مرجح[١].

ومن أشهر المبرزين فيه هو الامام الشافعي ومن أشهر من صنف فيه :

١ - اختلاف الحديث للإمام الشافعي وهو أول مَن صنف فيه.

٢ - مشكل الآثار الطحاوي.

٣ - مشكل الحديث ابن فورك.

٤ - كشف المشكل ابن الجوزي.

٥ - تأويل مختلف الحديث ابن قتيبة الدينوري.

٦ - تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه السيوطي .

وكان ابن خزيمة من أحسن الناس كلاماً فيه حتى قال لا أعرف حديثين متضادين فمن كان عنده فليأتني به لأؤلف بينهما[٢] .

(١) تيسير مصطلح الحديث: ص ٧١ .

(٢) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي الناشر: دار طيبة: ٢/ ٦٥٢.

# المبحث الثاني
# دراسة حديثية لحديث الإفتراق

ذكرنا في مقدمة البحث أهم الدراسات السابقة حول حديث الإفتراق وحتى لا نكرر ما سبق سنكتفي بتخريج الحديث من مصادره ثم نذكر الاحاديث التي تعارضه ثم الجمع بينهما بذكر اقوال العلماء وبهذا يحصل دفع التعارض وبذلك نعمل الدليلين معاً ولا نهمل أياً منهما:

**المطلب الأول: تخريج حديث الإفتراق:**

(افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ...)

هذا الحديث روي عن جمع من الصحابة –رضي الله عنهم– منهم:

١. علي بن أبي طالب – رضي الله عنه–(١).

٢. أبي هريرة – رضي الله عنه –(٢).

(١) السنة: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: ٢٩٤هـ) المحقق: سالم أحمد السلفي الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت الطبعة الأولى١٤٠٨هـ : ١/ ٢٤ .

(٢) مسند أحمد تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون: مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م – مسند أبي هريرة رضي الله عنه (١٤/ ١٢٤) برقم (٨٣٩٦) قال المناوي :أخرجه أَصْحَاب السّنَن إِلَّا النَّسَائِيّ، من رِوَايَة مُحَمَّد بن عَمْرو عَن أبي هُرَيْرَة دون «كلهَا» في الْمَوَاضِع الثَّلَاثَة، لَكِن عِنْد أبي دَاوُد في الْأَخِيرَة (ثِنْتَان وَسَبْعُونَ في النَّار وَوَاحِدَة في الْجنَّة) . الفتحَ السماوي بتخريج أحاديث القاضي البَيضاوي زين الدين محمد المَدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ) تحقيق : أحمد مجتبى : دار العاصمة – الرياض (٢/ ٦٢٢)، سنن ابن ماجه– بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ (٢/ ١٣٢٢) برقم (٣٩٩٢ )، سنن أبى داود سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأَزْدي : دارَ الفكر تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد باب شَرْحِ السُّنَّةِ (٤/ ٣٢٣) برقم (٤٥٩٨)، ٢٠.

٣. أنس بن مالك–رضي الله عنه–[١].

٤. سعد بن أبي وقاص–رضي الله عنه–[٢].

٥. عبد الله بن مسعود–رضي الله عنه–[٣].

٦. عوف بن مالك–رضي الله عنه–[٤] .

٧. أبو أمامة الباهلي–رضي الله عنه–[٥] .

---

الجامع الصحيح سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون – باب ما جاء في افتراق الأمة: (٥/ ٢٥) برقم (٢٦٤٠ ) قَالَ التِّرْمِذِيّ : حَدِيث حسن صَحِيح، مسند أبي يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ) المحقق: حسين سليم أسد الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٤ – ١٩٨٤ : ١٠/ ٥٠٢ برقم (٦١١٧)، صحيح ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، ابو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) تحقيق : شعيب الأرنؤوط : مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية ١٤١٤ – ١٩٩٣– ذِكْرُ افْتِرَاقِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِرَقًا مُخْتَلِفَةً (١٤/ ١٤٠) برقم (٦٢٤٧) .

(١) مسند أحمد بن حنبل: مسند أنس بن مالك: (١٩/ ٢٤١) برقم (١٢٢٠٨)، سنن ابن ماجه– بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ:٢/ ١٣٢٢ برقم (٣٩٩٣)، مسند البزار = البحر الزخار – مُسْنَدُ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (١٢/ ٣٣٧) برقم (٦٢١٤ ) قال الزيلعي: رَوَاهُ الْبَزَّار فِي مُسْنده وَسكت عَنهُ ـــ تخريج الأَحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري: لجمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ) المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد الناشر: دار ابن خزيمة – الرياض – الطبعة الأولى ١٤١٤هـ:(١/ ٤٤٩)، السنة للمروزي:١/ ٢١ برقم (٥٣)، مسند أبي يعلى: ٧/ ٣٢ برقم (٣٩٣٨).

(٢) مسند عبد بن حميد، مكتبة السنة – القاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٨ – ١٩٨٨ تحقيق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي (مسند سعد بن ابي وقاص: ص٧٩ برقم (١٣٩)، سنن الترمذي: باب ما جاء في افتراق الأمة: (٥/ ٢٥).

(٣) السنة للمروزي: ١/ ٢١ برقم (٥٤).

(٤) سنن ابن ماجه: - بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ:٢/ ١٣٢٢ برقم(٣٩٩٢)، سنن الترمذي: باب ما جاء في افتراق الأمة: (٥/ ٢٥) برقم (٢٦٤٠ ) .

(٥) مصنف ابن أبي شيبة أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت٢٣٥هـ) تحقيق :

**المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في تفضيل أمة النبي ﷺ على سائر الأمم:**

ومن تلك الأحاديث:

١. عَنْ أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ هَذِهِ الأمة مَرْحُومَةٌ، عَذَابُهَا بِأَيْدِيهَا، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، دُفِعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَيُقَالُ: هَذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ)[1]، وعَنْ أَبِى مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أُمَّتِي هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الآخِرَةِ عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْفِتَنُ وَالزَّلاَزِلُ وَالْقَتْلُ»[2] فالأمة الإسلامية امة مرحومة ليس لها عذاب في الآخرة.

٢- عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللَّهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ اليَهُودُ غَدًا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ»[3]

---

محمد عوامة. المطبعة السلفية (٧/ ٥٥٤) برقم (٣٧٨٩٢)، المعجم الكبير للطبراني سليمان ابن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني : مكتبة العلوم والحكم – الموصل الطبعة الثانية، ١٤٠٤ – ١٩٨٣ تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي باب الصاد وحديث صدي بن العجلان أبو أمامة الباهلي: (٨/ ٢٧٣) برقم (٨٠٥٣ ) .

(١) مسند أحمد بن حنبل، مسند ابي موسى الاشعري: (٣٢/ ٤٥١) برقم ( ١٩٦٧٥).

(٢) سنن أبى داود سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي : دار الفكر تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (٤/ ١٦٩) باب مَا يُرْجَى فِى الْقَتْلِ- برقم (٤٢٨٠ )، المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا من حديث ابي هريرة، ٤/ ٤٩١، برقم ٨٣٧٢، وقال عنه : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ "

(٣) اخرجه البخاري في صحيحه الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر : دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد

فالأمة الإسلامية خاتمة الأمم وأولها حسابا ودخولا الجنة يوم القيامة، قال ابن كثير :( وَثبَتَ أَنَّ الْأُمَمَ قَبْلَنَا أُمِرُوا بِهِ فَضَلّوا عَنْهُ، وَاخْتَارَ الْيَهُودُ يَوْمَ السَّبْتِ الَّذِي لَمْ يَقَعْ فِيهِ خَلْقٌ وَاخْتَارَ النَّصَارَى يومَ الْأَحَدِ الَّذِي ابْتُدِئَ فِيهِ الْخَلْقُ، وَاخْتَارَ اللَّهُ لِهَذِهِ الأمة [يَوْمَ] الْجُمُعَةِ الَّذِي أَكْمَلَ اللَّهُ فِيهِ الْخَلِيقَةَ)(١).

وقال ابن عاشور:(وَإِذْ قَدْ وُصِفَ السَّابِقُونَ بِمَا دَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ أَهْلُ السَّبْقِ إِلَى الْخَيْرِ وَوُصِفَتْ حَالُهُمْ فِي الْقِيَامَةِ عَقِبَ ذَلِكَ فَقَدْ عُلِمَ أَنَّهُمْ أَفْضَلُ الصَّالِحِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَدْيَانِ الْإِلَهِيَّةِ ابْتِدَاءً مِنْ عَصْرِ آدَمَ إِلَى بَعْثَةِ مُحَمَّد ﷺ)(٢).

٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ فِي قُبَّةٍ، فَقَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الجَنَّةِ» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الجَنَّةَ لاَ يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَحْمَرِ»)(٣)

---

عبد الباقي) الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة : ٢/ ٢، ٨٧٦، ومسلم في صحيحه المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي : دار إحياء التراث العربي – بيروت،كتاب صلاة المسافرين وقصرها ،باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، ٢/ ٥٨٦، ٨٥٥ .

(١) تفسير ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة : دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م (٨/ ١١٩) .

(٢) التحرير والتنوير: لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ٢٧/ ٢٩١.

(٣) اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق ،باب كيف الحشر، ٨/ ١١٠، ٦٥٢٨،ومسلم ،كتاب

فالأمة الإسلامية نصف أهل الجنة فكَما فُضِّلَ نَبِيُّنَا ﷺعَلَى جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ فُضِّلَتْ أُمَّتُنَا عَلَى سَائِرِ الأُمَمِ، قال الهروي: إن هذا الحديث في أفضلية هذه الأمة وإنها من أفضل الأمم وإنها خيرها وأكرمها على الله[1].

٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَاليَهُودُ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالًا، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ اليَهُودُ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ عَمِلَتِ النَّصَارَى عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَعْمَلُونَ مِنْ صَلاَةِ العَصْرِ إِلَى مَغَارِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ»، فَغَضِبَتِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَقَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقَلُّ عَطَاءً، قَالَ: «هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا؟» قَالُوا: لاَ، فَقَالَ: «فَذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ»[2] فالأمة الإسلامية يضاعف الله لها الأجر أضعافا كثيرة .

٥-الأمة الإسلامية تَقَر بها عين النبي ﷺ فعن ابن عَبَّاس: قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ أُمَّتِي هَذِهِ؟ قِيلَ: بَلْ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، قِيلَ: انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ، فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلَأُ الأُفُقَ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ، فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الأُفُقَ، قِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَيَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ هَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ»[3] وعند الطبراني «إِنَّ رَبِّي وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ

---

الايمان، باب كون هذه الأمة نصف اهل الجنة ١/ ٢٠٠ – ٢٢١.

(١) ينظر: شرح مسند ابي حنيفة شرح مسند أبي حنيفة : علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) تحقيق : الشيخ خليل محيي الدين الميس : دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ : ١/ ٣٦٩.

(٢) اخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الاجارة، باب الاجارة الى صلاة العصر: ٣/ ٩٠- ٢٢٦٩.

(٣) اخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الطب، باب من اكتوى أو اكوى غيره، ٧/ ١٢٦، ٥٧٠٧.

حِسَاب، وَيُشَفَّعَ كُلَّ أَلْفٍ لِسَبْعِينَ أَلْفًا، ثُمَّ يَحْثِي رَبِّي ثَلاثَ حَثَيَاتٍ بِكَفَّيْهِ» فَكَبَّرَ عُمَرُ، وَقَالَ:إِنَّ السَّبْعِينَ الْأُولَى لَيُشَفِّعُهُمُ اللَّهُ فِي آبَائِهِمْ، وَأَبْنَائِهِمْ، وَعَشَائِرِهِمْ، وَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَنِي اللَّهُ فِي إِحْدَى الْحَثَيَاتِ الْأَوَاخِ[1] .

٦- قال النبيﷺ «إِنَّ مَثَلَ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ، لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَوْ آخِرُهُ»)[2] فالأمة الإسلامية خيرها كثير كالمطر، قال جلال الدين السيوطي : «نفي تعلق العلم بتفاوت طبقات الأمة في الخيرية، وأراد به نفي التفاوت لاختصاص كل طبقة منهم بخاصيَّة، وفضيلة توجب خيريتها، كما أنَّ كل نوبة من نوب المطر لها فائدة في النشو والنماء لا يمكن إنكارها، والحكم بعدم نفعها، فإنَّ الأولين آمنوا وشاهدوا من المعجزات، وتلقوا دعوةَ الرَّسُول بالإجابة والإيمان، والآخرين آمنُوا بالغيب لما تواتر عندهُم من الآيات، واتَّبعوا من قبلهم بإحسان، وكما أنَّ المتقدمين اجتهدوا في التأسيس والتمهيد، فالمتأخرون بذلُوا وسعهم في التلخيص، والتجريد، وصرفوا عمرهم في التقدير والتأكيد فكل مغفُور وسعيهم مشكورٌ، وأجرهم موفور إلى أن قال :فالمراد وصف الأمة قاطبة سابقها ولاحقها، أولها وآخرَها بالخيرية، وأنها ملتحمة بعضها مع بعض، مرصوصة كالبنيان)[3] .

---

(١) اخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب من يكنى ابا سعد ٢٢/ ٣٠٤، ٧٧١، وابن حجر في فتح الباري، باب يدخل الجنة سبعون الف، ١١/ ٤١١، وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَفِي الْكَبِيرِ، وَأَحْمَدُ بِاخْتِصَارٍ عَنْهُمَا، وَفِيهِ عَامِرُ بْنُ الْبَكَالِيِّ، وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَلَمْ يَجْرَحْهُ وَلَمْ يُوَثِّقْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.١٠/ ٤١٤، ١٨٧٢٨ .

(٢) اخرجه احمد في مسنده، مسند انس بن مالك، ١٩/ ٣٣٤، ١٢٣٢٧، والترمذي في سننه، ٤/ ٤٤٩، ٢٨٦٩، وقال عنه : وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.والطبراني في المعجم الوسيط، باب من اسمه احمد، ٤/ ٢٣١، ٤٠٥٨، وقال عنه: لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ إِلَّا عُمَرُ ابْنُ حَفْصٍ، تَفَرَّدَ بِهِ الْحُسَيْنُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ الدَّبَّاغُ».

(٣) قوت المغتذي على جامع الترمذي : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى:

٧- قال النبي ﷺ (إن أمتي يدعون يوم القيامة غُرَّاً مُحَجلين من آثار الوضوء)[١] حيث إن الأمة الإسلامية تنادى عند الحوض المورود يوم القيامة، وقد أشرقت أنوار الوضوء على جباههم وأيديهم وأرجلهم تشريفاً وتكريماً لهم في ذلك الموقف العظيم .

٨. ان النبي ﷺ وأمته أول من يجوز الصراط يوم القيامة، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال النبيﷺ في حديث طويل وفيه ( فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، يَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ، وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ، وَكَلاَمُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ)[٢].

**المطلب الثالث: الجمع بين حديث الإفتراق وأحاديث تفضيل الأمة :**

عرفنا مما سبق ان حديث الافتراق يعارض مضمونه أحاديث تفضيل الامة فالحديث قد استشكل من جهتين الجهة الأولى ما فيه من الحكم على الأكثر بالهلاك والكون في النار وذلك ينافي الأحاديث الواردة في الأمة بأنها أمة مرحومة وبأنها أكثر الأمم في الجنة مما ملئت به كتب السنة من الأحاديث الدالة على سعة رحمة الله لها، قال الأمير الصنعاني:(فقد تكلم النَّاس فِيهَا كل فرقة تزْعم أَنَّهَا هِيَ الْفرْقَة النَّاجِية ثمَّ قد تقيم بعض الْفرق على دَعْوَاهَا برهانا أَوْهَى من بَيت العنكبوت وَمِنْهُم من يشْتَغل بتعداد الْفرق الْمُخَالفَة لما هُوَ عَلَيْهِ ويعمد إِلَى مَا شذت بِهِ تِلْكَ من الْأَقْوَال فينقله عَنْهَا ليبين بذلك

٩١١هـ) إعداد الطالب: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي إشراف: فضيلة الأستاذ الدكتور/ سعدي الهاشمي : رسالة الدكتوراة - جامعة أم القرى، مكة المكرمة - كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة عام النشر: ١٤٢٤ هـ، ٢/ ٧١٤.

(١) اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب فضل الوضوء والغر المحجلون:١/ ٣٩-١٣٦.

(٢) اخرجه البخاري في صحيحه: (١/ ١٦١) بَابُ فَضْلِ السُّجُودِ برقم (٨٠٦).

أَنَّهَا هالكة لاعتمادها على تِلْكَ الْأَقْوَال وَأَنه نَاج بخلوصه عَنْهَا وَلَو فتش مَا انطوى عَلَيْهِ لوجد عِنْده من المقالات مَا هُوَ أشنع من مقالات من خَالفه لَكِن عين الْمَرْء كليلة عَن عيب نَفسه وَبِالْجُمْلَةِ ... فَكل يَدعِي وصلا لليلى...وليلى لَا تقر لَهُم بذاكا..)(١)، بقي لنا ان نذكر ما ذكر العلماء من توجيهات لمضمون الحديث مع أنه قد عرف في علم اصول الفقه أن دفع التعارض بين الاحاديث له طرق مع ان الحديث بمجموع طرقه لا يرتقي ان يكون معارضاً لتلك الاحاديث لأن شرط التعارض تقابل الدليلين على سبيل الممانعة وأن تكون الادلة المتعارضة متساوية في القوة ولا تساوي بينهما هنا، فإنه عند الترجيح يقدم الأقوى، وأحاديث التفضيل متواترة فتقدم، لكن عرف ايضاً في علم الاصول انه لا يوجد تعارض حقيقي بين النصوص الشرعية واما التعارض يكون ظاهريا في نظر المجتهد فيلجأ حينئذ الى طرق دفع التعارض، فلو فرضنا صحة الحديث مع أنه قد صححه جمع من أهل العلم كالإمام الترمذي وغيره، فانه لا يحمل على ظاهره فانه يمكن الجمع بينه وبين احاديث التفضيل، وقد وجه العلماء هذا الحديث لعدم الاتفاق على ضعفه بين العلماء بعدة توجيهات أهمها ما يأتي:

١. ان المراد بالأمة فيه أمة الدعوة لا أمة الإجابة يعني أن الأمة التي دعاها رسول الله ﷺ إلى الإيمان بالله والإقرار بوحدانيته هي المفترقة إلى تلك الفرق وأن أمة الإجابة هي الفرقة الناجية يريد بها من آمن بما جاء به النبي ﷺ فلا إشكال(٢).

(١) افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة: الأمير الصنعاني: ص٧٧ .

(٢) افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة للصنعاني (ص:٥٦) وينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م (٢/ ٣١٦) .

واعترض على هذا التوجيه: بأن لفظ أمتي حيث جاء في كلامه ﷺلا يراد به إلا أمة الإجابة غالباً كحديث أمتي أمة مرحومة وحديث لاتزال طائفة من أمتي فالأمة في كلامهﷺحيث أطلقت لا تحمل إلا على ما تعورف منها وعهد بلفظها ولا تحمل على خلافه وقوله (ستفترق) بالسين الدالة على أن ذلك أمر مستقبل و قوله (ليأتين على أمتي) فإنه إخبار بما سيكون ويحدث ولو جعلناه إخباراً ينتهي بافتراق المشركين في المستقبل لما كان فيه فائدة إذ هم على ضلالة وهلاك اجتمعوا أو افترقوا[١].

٢. ان الحديث موافق لنصوص القرآن التي حذرت من التفرق والاختلاف بعد الهدى والعلم فهو يؤكد الحفاظ على الجماعة والحث على الاعتصام بكتاب الله وسنة رسولهﷺ ولزوم ما عليه الجماعة وان الامة لا تضيع أبداً ان تمسكت بما عليه الجماعة وهم العلماء الربانيون الذين لا يخلو زمان منهم فالجماعة التي أمر النبيﷺ بلزومها هي جماعة أئمة العلماء، وذلك أن الله جعلهم حجةً على خلقه، وإليهم تفزع العامة في دينها، وهى تبع لها، وهم المعنيون بقولهﷺ:(إن الله لن يجمع أمتى على ضلالة)، وعلى ذلك فلا تعارض[٢].

٣. ان هذا الحديث من علامات الساعة وانه لم يأت تأويله بعد فأرشدنا النبي ﷺ الى المخرج من ذلك اذا جاء تأويله قال ابن رجب: ( فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَمْرٌ عِنْدَ الِافْتِرَاقِ وَالِاخْتِلَافِ بِالتَّمَسُّكِ بِسُنَّتِهِ وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِهِ)[٣]، وقال الصنعاني: (هذا

(١) ينظر: افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة للصنعاني (ص: ٥٦-٥٧-٥٨).

(٢) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م (١٠/ ٣٤).

(٣) جامع العلوم والحكم: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة السابعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م (٢/ ١٢٠)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة

ولا يبعد أن ذلك الحين والزمان هو آخر الدهر الذي وردت الأحاديث بفساده وفشو الباطل فيه وخفاء الحق وأن القابض فيه على دينه كالقابض على الجمرة وأنه الزمان الذي يصبح فيه الرجل مؤمنا ويمسي كافراً وأنه زمان غربة الدين فتلك الأحاديث الواردة فيه التي شحنت بها كتب السنة قرائن دالة على أنه زمان كثرة الهالكين وزمان التفرق والتدابر)(1)، فيكون الافتراق والهلاك في حين من الأحيان وزمن من الأزمان ولا يلزم منه أكثرية الهلاك للأمة وأقلية الناجين منها .

٤. انه يجوز أن تكون هذه الفرق المحكوم عليها بالهلاك قليلة العدد لا يكون مجموعها أكثر من الفرقة الناجية فلا يتم أكثرية الهلاك وليس ذكر العدد في الحديث لبيان كثرة الهالكين وإنما هو لبيان اتساع طرق الظلال وشعبها ووحدة طريق الحق، نظير ذلك ما ذكره أئمة التفسير في قوله تعالى ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام: ١٥٣) أنه جمع السبل المنهي عن اتباعها لبيان شعب طرق الضلال وكثرتها وسعتها وأفرد سبيل الهدى والحق لوحدته وعدم تعدده وأن الحكم على تلك الفرق بالهلاك والكون في النار حكم عليها باعتبار ظاهر أعمالها وتفريطها ولا ينافي ذلك كونها مرحومة باعتبار آخر من رحمة الله لها وشفاعة نبيها وشفاعة صالحيها لطالحيها والفرقة الناجية وإن كانت مفتقرة إلى رحمة الله لكنها باعتبار ظاهر أعمالها يحكم لها بالنجاة لإتيانها بما أمرت به وانتهائها عما نهيت عنه وأن ذلك الحكم مشروط بعدم عقابها في الدنيا وقد دل على عقابها في الدنيا حديث أمتي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة إنما عذابها في الدنيا الفتن

---

المصابيح علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م (١/ ٢٦٠) .

(١) افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة الصنعاني: ص٧٥ .

والزلازل والقتل والبلايا فيكون حديث الإفتراق مقيداً بهذا الحديث في قوله كلها هالكة ما لم تعاقب في الدنيا لكنها تعاقب في الدنيا فليست بهالكة[1].

٥. ان الْمُرَادُ تَفَرُّقُهُمْ فِي الْأُصُولِ وَالْعَقَائِدِ لَا الْفُرُوعِ وَالْعَمَلِيَّاتِ، فتضيق بذلك دائرة الهلاك فالمراد بالجماعة الجماعة العظمى من امة النبيﷺ أَهْلُ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالْعِلْمِ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى اتِّبَاعِ آثَارِهِ ﷺ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ كُلِّهَا وَلَمْ يَبْتَدِعُوا بِالتَّخْرِيفِ وَالتَّغْيِيرِ وَلَمْ يُبَدِّلُوا بِالْآرَاءِ الْفَاسِدَةِ فهي التي تنجو، والمراد بالفرق الاثنتين والسبعين فرق صغيرة خالفت المنهج القويم والصراط المستقيم واعتقدت بعقائد لا تمت للدين بصلة وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَفْتَرِقُونَ فِرَقًا تَتَدَيَّنُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا بِخِلَافِ مَا تَتَدَيَّنُ بِهِ الْأُخْرَى، وليس المراد اختلاف الآراء الفقهية في مسائل الفروع في زمان الخلفاء الراشدين، ثم في سائر الصحابة، ثم في التابعين، ثم في الأئمة المجتهدين، فانه لَمْ يُرِدْ بِالْفِرَقِ الْمَذْمُومَةِ الْمُخْتَلِفِينَ فِي فُرُوعِ الْفِقْهِ مِنْ أَبْوَابِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ فإنها اختلافات تنوع لا تضاد، بل المراد به الافتراق المقيد، وهو التفرق الذي صاروا به شيعاً وأحزاباً وفرقاً وجماعات، بعضهم فارق البعض، ليسوا على تألف، ولا تعاضد، ولا تناصر، بل على ضد ذلك من الهجران، والقطيعة، والعداوة، والبغضاء، والتضليل، والتكفير، والتفسيق، وهذه الفرقة المشعرة بتفرق القلوب المشعر بالعداوة والبغضاء إنما هي بسبب الابتداع في الشرع، والخروج عن السُنَّة، فَإِنَّهُمُ اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ غَيْرِ تَكْفِيرٍ وَلَا تَفْسِيقٍ لِلْمُخَالِفِ فهو المذموم هنا هو اختلاف التضاد فيمَنْ خَالَفَ أَهْلَ الْحَقِّ فِي أُصُولِ التَّوْحِيدِ وَفِي تَقْدِيرِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَفِي شُرُوطِ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَفِي مُوَالَاةِ الصَّحَابَةِ وَمَا جَرَى مَجْرَى هَذِهِ الْأَبْوَابِ لِأَنَّ الْمُخْتَلِفِينَ فِيهَا قَدْ كَفَّرَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً[2].

(١) افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة للصنعاني: ص٧٢.

(٢) ينظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين

٦. ان قوله ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة» فيه دلالة على أن هذه الفرق كلها غير خارجين من الدين، إذ النبي ﷺ جعلهم كلهم من أمته، ولو كان المعنى الخروج من الدين لما نسبهم اليه ﷺ(١).

٧. ان الافتراق المقصود بالحديث لا يكون إلا على أصول كبرى، أي أصول الدين التي لا يسع الخلاف فيها، والتي ثبتت بنص قاطع أو بإجماع، أو استقرت منهجًا عمليًا لأهل السنة والجماعة لا يختلفون عليه، فما كان كذلك فهو أصل، من خالف فيه فهو مفترق، أما ما دون ذلك فإنه يكون من باب الاختلاف لا الافتراق وبينهما فرق كبير... فالاختلاف يكون فيما دون الأصول مما يقبل التنوع في الرأي، ويقبل الاجتهاد، ويحتمل ذلك كله، وتكون له مسوغات عند قائله من أهل العلم والاجتهاد، أو يحتمل فيه الجهل والإكراه والتأول، وذلك في أمور الاجتهاديات والفرعيات، ويكون في بعض الأصول التي يعذر فيها بالعوارض عند المعتبرين من أئمة الدين، والفرعيات أحيانًا قد تكون في: بعض مسائل العقيدة التي يتفق على أصولها، ويختلف على جزئياتها، كإجماع الأئمة على وقوع الإسراء والمعراج، واختلافهم وتنازعهم في رُؤية النبي ﷺ لربه فيه، هل كانت

---

السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ) الناشر: دار الجيل - بيروت (٢/ ٤٧٩)، تحفة الأحوذي (٧/ ٣٣٢)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ٢٧١).

(١) السنن الكبرى: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة الثالثة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م (١٠/ ٣٥١)، معرفة السنن والآثار أحمد بن الحسين بن علي ابن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق -بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة) الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م (١٤/ ٣٢١).

عينية، أم قلبية[١] .

٨. ان الاعتقاد بأن الاختلاف سنة كونية لا مناص منها يؤدي إلى اليأس من الأمة، بل يحرم الأمة من محاسن تنوع الآراء الفقهية، وهو ما يعبر عنه باختلاف التنوع، وهو ثروة علمية ضخمة تميز بها التراث الفقهي الإسلامي، تدل على قوة إبداع، وعمق تفكير، وتوفر مساحة واسعة ومتنوعة من الآراء والاجتهادات تستفيد منها الأمة في مواجهة مستجدات الحياة المعاصرة، وتنوعها، وتفاوتها من بلد إلى بلد، ومن بيئة إلى بيئة، ولقد اشتهر عن الخليفة الراشد عمر ابن عبد العزيز-رحمه الله- قوله: «ما يسرني أن أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا، لأنهم لو لم يختلفوا لكان الناس في شدة، فلما اختلفوا كان الناس في سعة»[٢].

## الخاتمة

بعد الفراغ من كتابة البحث توصلنا إلى نتائج نرى تلخيصها بما يأتي:

* من معاني الأمة الجماعة العظمى وأمة كل نبي هم جميع من آمن به ومات على ذلك.

* ان لفظ الأمة يرد في معاني أخر منها: الطائفة والرجل الذي لا نظير له، والجماعة الصغيرة، والزمان والحين، والسُنّة محمودة كانت ام مذمومة.

* ثبوت الأفضلية وشمولها لجميع أمة النبي ﷺ وأنها من خير الأمم وأفضلها وهي آخر الأمم في الدنيا والسابقة في الآخرة، وفضلت بكون ثلثي الجنة لها، مع كثرة الامم غيرها، وان الله يكرمها فيدخل الجنة منها سبعون ألفاً بلا حساب ولا عذاب ومع كل ألفٍ سبعون ألفاً .

* ان الامة الاسلامية فضلت بهذا النبي الكريم ﷺ الذي ترتجي منه كل الأمم

(١) موقع مكتبة صيد الفوائد على الشبكة المعلوماتية (الانترنت) .

(٢) ينظر: آثار الافتراق على الأمة الإسلامية: د. عثمان علي حسن: ص ١٠ .

يوم القيامة أن يشفع لها عند ربها في وقت ينشغل فيه الأنبياء والرسل-عليهم الصلاة والسلام- بأنفسهم .

* ان الدخول في النار الوارد في بعض طرق حديث الافتراق على فرض صحته فليس معناه الخلود في النار خلوداً أبدياً، وانما يُحمل على الدخول فيها مثل أي ذنب استحق فاعله العذاب في النار .

* ان الافتراق الوارد في الحديث ليس سُنَّة كونية لا تستطيع الأمة الخلاص منه لأن القرآن حذرنا من الاختلاف والافتراق وأمرنا بالاعتصام بحبل الله جميعاً، وان الافتراق صفة ضعف اتصف بها اليهود والنصارى من قبل، فعلينا الحذر منه .

* هناك فرق بين الافتراق والاختلاف، فالافتراق يكون في أصول الدين التي لا يسع الخلاف فيها، والتي ثبتت بنص قاطع أو بإجماع، أو استقرت منهجًا عمليًا لأهل السنة والجماعة لا يختلفون عليه، فما كان كذلك فهو أصل، من خالف فيه فهو مفترق، أما الاختلاف فيكون فيما دون الأصول مما يقبل التعدد في الرأي، ويقبل الاجتهاد، ويحتمل ذلك كله، وتكون له مسوغات عند قائله، أو يحتمل فيه الجهل والإكراه والتأويل، وذلك في أمور الاجتهادات والفروع .

* ان حديث الإفتراق مقيد بحديث:(إِنَّ أُمَّتِيَ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ لَيْسَ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ إِنَّمَا عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا: الزَّلَازِلُ، وَالْقَتْلُ، وَالْبَلَاءُ).

* ان هدي النبي ﷺ قائم على التأكيد على وحدة الأمة ونبذ الفرقة لأنها من شر ألوان العذاب وهي الحالقة التي تحلق الدين لذلك أمر الله -سبحانه-، ورسوله الكريم ﷺ بالاعتصام بالجماعة وأنه لا سبيل لنجاة الأمة إلا بوحدتها.

* ان مفهوم الجماعة التي أمر النبيﷺ بلزومها هي جماعة أئمة العلماء، وذلك ان الله

جعلهم حُجّة على خلقه، وإليهم تفزع العامة في دينها، وهم تبع لها، فيجب على الأمة لزوم علمائها وتبجيلهم وسلوك سبيلهم فهم ورثة العلم وحملته الأُمناء، وهم المَعنيّون بقولهﷺ:(إن الله لن يجمع أمتي على ضلالة).

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

# المصادر والمراجع

## بعد القرآن الكريم

١. أدب الكاتب: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى:٢٧٦هـ) تحقيق: محمد الدالي- مؤسسة الرسالة .

٢. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور الناشر: دار الكتاب العربي الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م .

٣. إفتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة: لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني الناشر : دار العاصمة - الرياض الطبعة الأولى ١٤١٥هـ تحقيق : سعد بن عبدالله ابن سعد السعدان.

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ .

٥. البحر المحيط في أصول الفقه : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله ابن بهادر الزركشي (المتوفى: ٤٧٩هـ) الناشر: دار الكتبي الطبعة الأولى ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م .

٦. تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (المتوفى:١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين.

٧. التحبير شرح التحرير في أصول الفقه : علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ) المحقق: د.عبد الرحمن الجبرين، د.عوض القرني، د.أحمد السراح: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٨. التحرير والتنوير: لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤هـ .

٩. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري: لجمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ) المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد الناشر: دار ابن خزيمة - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

١٠. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي الناشر: دار طيبة .

١١. تفسير القران العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع - الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٢. تفسير الماوردي = النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد ابن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان

١٣. تفسير روح البيان: لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي

الناشر: دار إحياء التراث العربى .

١٤. التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) تقديم وتحقيق وتعليق: محمد عثمان الخشت الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٥. التيسير بشرح الجامع الصغير: لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

١٦. تيسير مصطلح الحديث: أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة العاشرة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

١٧. جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

١٨. الجامع الصحيح سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون .

١٩. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: لزين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة السابعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٢٠. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري : لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة

ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة الأولى١٤٢٢هـ .

٢١. الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي: لأبي الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى النهرواني (المتوفى: ٣٩٠هـ) تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٢٢. حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه: لمحمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ) الناشر: دار الجيل – بيروت دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م .

٢٣. زاد المسير في علم التفسير: لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ .

٢٤. الزاهر في معاني كلمات الناس: لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) تحقيق: د. حاتم صالح الضامن الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ –١٩٩٢م.

٢٥. السنة: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي(المتوفى: ٢٩٤هـ) المحقق: سالم أحمد السلفي الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت الطبعة الأولى١٤٠٨هـ.

٢٦. سنن ابن ماجه: لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢٧. سنن أبي داود: لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي الناشر: دار الفكر تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

٢٨. السنن الكبرى: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني،

أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة الثالثة ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م .

٢٩. شرح التلويح على التوضيح : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (المتوفى: ٧٩٣هـ) الناشر: مكتبة صبيح بمصر .

٣٠. شرح صحيح البخارى: لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ).

٣١. شرح مسند أبي حنيفة: لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) المحقق: الشيخ خليل محيي الدين الميس الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

٣٢. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان : لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان ابن معاذ ابن مَعْبدَ التميمي ابو حاتم الدارمي البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية ١٤١٤ – ١٩٩٣م.

٣٣. الضعفاء والمتروكين المؤلف : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي المحقق : بوران الضناوي + كمال يوسف الحوت دار النشر : مؤسسة الكتب الثقافية البلد : بيروت الطبعة الأولى سنة الطبع : ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م .

٣٤. العين: أبوعبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـــ) المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال .

٣٥. الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي: لزين الدين محمد المدعو عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ) المحقق: أحمد مجتبى الناشر: دار العاصمة – الرياض.

٣٦. في ظلال القرآن: لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة الطبعة السابعة عشر ١٤١٢هـ.

٣٧. فيض القدير: لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

٣٨. قواعد الفقه : محمد عميم الإحسان المجددي البركتي الناشر: الصدف ببلشرز - كراتشي الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٣٩. قوت المغتذي على جامع الترمذي: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى:٩١١هـ) إعداد الطالب: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي إشراف: فضيلة الأستاذ الدكتور/ سعدي الهاشمي الناشر: رسالة الدكتوراة - جامعة أم القرى، مكة المكرمة - كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة عام النشر: ١٤٢٤هـ.

٤٠. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

٤١. لسان العرب: لابن منظور، المحقق:عبد الله علي الكبير+ محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي دار النشر : دار المعارف البلد : القاهرة.

٤٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي الناشر : دار الفكر، بيروت - ١٤١٢هـ.

٤٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م الطبعة الأولى

تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد .

٤٤ . المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

٤٥ . المخصص: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) تحقيق: خليل إبراهم جفال دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الأولى١٤١٧هـ ١٩٩٦م .

٤٦ . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٤٧ . المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا .

٤٨ . مسند الإمام أحمد بن حنبل المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٤٩ . مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار:لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ابن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار(المتوفى٢٩٢هـ)المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨) الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة الأولى (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م) .

٥٠ . المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم: لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٥١. مُصنف ابن أبي شيبة: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (١٥٩ ـ ٢٣٥ هـ تحقيق : محمد عوامة– المطبعة السلفية .

٥٢. المصنف: لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .

٥٣. معانى القرآن: لأبي الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ) تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة الأولى ١٤١١ هـ – ١٩٩٠م.

٥٤. المعجم الكبير : لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني الناشر : مكتبة العلوم والحكم – الموصل الطبعة الثانية، ١٤٠٤ – ١٩٨٣ تحقيق : حمدي ابن عبدالمجيد السلفي.

٥٥. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة .

٥٦. معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

٥٧. معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق :عبد السلام محمد هارون الناشر : دار الفكر – الطبعة : ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٥٨. معرفة الرجال عن يحيى بن معين وفيه عن علي بن المديني وأبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وغيرهم/ رواية أحمد بن محمد بن

القاسم بن محرز المؤلف: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي(المتوفى: ٢٣٣هـ) المحقق: محمد كامل القصار الناشر: مجمع اللغة العربية - دمشق الطبعة الأولى١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٥٩. معرفة السنن والآثار:لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق -بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة) الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

٦٠. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن ابن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

٦١. نخبة الفكر مع شرحها نزهة النظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) الناشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .

٦٢. النهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.